

الكتب

النجوم في مسالكها

أدب جديد

للأستاذ محمد عبد الواحد خلاف

كل عبارة يسطرها ، هو موسيقى الانسانية تتجاوب أصدائها في كل قلب ، ومن أجل ذلك كان الأدب رسالة عامة يفهمها الناس جميعا ويطربون لها ، فكيف التقى الأدب والعلم ؟

أن الثقافة الحديثة هي التي قربت بين المتباعدين ، وألفت بين المتنافرين ، فلقد أنتجت كثيرا من العلماء المتأدين ، أو الأدباء العالمين ، وقد وجد هؤلاء من حقائق العلم ما هو أعجب من أوهام الخيال ، وبصروا بعين العلم مشاهد تترد عنها العين غير العلمية كلفة لاتبلغ جمالها ولاندرك ما فيها من فتنه .

وسمعوا بأذن العلوم موسيقى رائعة دقيقة لاتصل الى الآذان غير العلمية ، ووصل العلم بين الماضي والحاضر ، والقريب والبعيد ، والحياة والفناء ، والمادة والطاقة

وسلك الكل في وحدة « كونية » نضاءت أمامها الوحدة « الانسانية » وطلع علينا أدب كوني اسمى وأروع وأبدع من الادب الانساني الضيق

حطم الأدباء العالمون الحواجز التي كانت تعزل العلم عن الجماهير ، وأسبغوا مواهبهم الأدبية على حقائق العلم فكسوها حلة فنانة قربتها للجماهير ، فكانت غذاء لعقولهم وشفاء لقلوبهم ...

وبين يدي مثل رائع لهذا الأدب العلمي هو كتاب « النجوم في مسالكها » الذي وضعه بالانجليزية العلامة السير جيمس جينز ، ونقله الى العربية صديقنا الدكتور احمد عبد السلام الكردي هو سياحة في الكون على أجنحة الخيال العلمي ، تعبر بك ملايين السنين والأميال وتنقلك الى عوالمه . وتقف بك عند السيارات والكواكب ، وتحترق بك الشمس ، وتريك أسرار كل هذه العوالم وستنسى نفسك وأنت تسبح مع الكاتب كما نسيت نفسي ؛ ثم تؤوب منها كما عدت منها وقد امتلأت يقينا بجلال الله وعظمته ، وشعورا بقدرته وبالغ حكمته ، وسترى كما رأيت مبلغ غرور الانسان وهو ليس الا هباءة حقيرة في جزء حقير من الكون ! وتعجب كيف طوعت له نفسه أن يناصب العداء هذا الخالق العظيم الذي دبر هذا الكون الذي لاندرك مداه فأحكم تدبيره ومالي أقطع عليك بالوصف لذة تلك السياحة وأنت لا بد قارئها

ليطمئن دعاة الجديد من كتابنا الأدباء فلست بمقاسمهم فخر نصر أحرزوه ، ولا بمنازعهم فضل طريق شقوه ، وليطمئن أنصار القديم فلست بمنتقص تراثا عزيزا قدسوه ، ولا عائب جمالا فتنوا به وأفوه ، ولكني مطلعهم على واد جديد من أودية الأدب تلتقى عنده وجهاتهم ، ويمجدون فيه جميعا ما يقع غلتهم .

سيجد فيه عشاق المعاني المبتكرة منبعها خصبا ، لا يعوزهم معه امتداد في الخيال أوسع في التأمل أعمق في التفكير ، وسيجد فيه عشاق الصياغة البارة ، والأنغام الرنانة مشاهد سحرية تتجلى في وصفها بدائع صناعتهم ، وآفاقا خلاصة يطيب فيها ترديد أنغامهم ، ومسارح للجمال أشد استهواء وأروع تناسقا من كل مامر بخاطرهم ففيه مبعث التفكير ومهبط الوحي لمن كان عصى الابتكار ، يضنيه تلس الخيال الرائع ، ويجده أن بلد كل يوم جديدا ، وفيه ذخيرة الرأي ومادة الوصف لمن كان غنيا باللفظ والصياغة فقير المعاني هذا الأدب هو ما أسميه أدب العلم .

وقد يبدو غريبا امكان التزاوج بين العلم والأدب ، فقد الفنا أن نرى العلم سلسكا من الحقائق الجافة يؤلف بينها منطق صارم دقيق ، وألفنا لغة العلم مضغوطة جافة مشحونة بمصطلحات موضوعة تجعل بينها وبين الغريب عن العلم حجابا ، وألفنا الأسلوب العلمي محبوكا لا يكاد يفلت منه ما ينم عن كاتبه ، ولا يكاد يطل عليك من خلف عباراته روح انسانية تفيض عليه الحياة ، فهو جسم سليم الأعضاء تام التركيب ، ولكنه ميت لا روح فيه ، وهذا شرماضيق دائرة العلم وحصره في طائفة المشتغلين به .

والأدب ؟ لقد ألفنا الأدب متمردا على مقاييس المنطق الجافة يحمل رسالته للقلوب لا للعقول ، هو روح يفيض على كل مادة فيسبغ عليها حياة خالدة ، هو نفس الأدب مقطرة تشف من وراء

فوق ذلك قد ساهم بكتابته هذا في حركة التعريب الشاملة بنصيب محمود .

والكتاب تاريخ دقيق لاربعين يوما من سنة ١٩١٤، تلك السنة التي رفع فيها الستار عن أكبر مأساة شهدتها التاريخ، اذ انطلقت صيحة الحرب العظمى تدوي في ارجاء العالم دويا شديدا ، فارتج منها رجة عنيفة انحطت في أثرها دول وأنشئت أخرى . ففيه تحليل للخطط الحربية التي رسمها الالمان والفرنسيون ، فتشعر حين قراءته بالمهارة البارعة التي كانت تبدو من قواد الفريقين ، فهي محاوراة طريفة بين الالمان والفرنسيين على الحدود الغربية ، أقرب الى مباريات اللهو واللعب منها الى أى شيء آخر : هذا يريد أن يأخذ خصمه على غرة ويحيط بجناحيه أو يغزو قلبه ، وذلك يفسد عليه خطته بمهارة فائقة تدعو الى الإعجاب

ويخيل اليك وأنت تقرأ الكتاب أنك بصدد رقعة للشطرنج بين لاعبين ، يكيد كل واحد منهما للآخر وينصب له الاحايل (ولكن لم تكن والأسفاه قطع ذلك الشطرنج من خشب أو عاج ، وانما كانت أرواحا بشرية تحصد حصدا بغير حساب)

الكتاب لذيذ ممتع حقاً ، وجدير بكل ضابط وكل مهتم بالتاريخ أن يقرأه ويقتنيه . ولغة العرب سلسلة ، فيها كثير من الدقة في التعبير والشرح ، لولا بعض الاخطاء النحوية التي نؤاخذ عليها ، وأظنها أكثر من هفوات يجوز أن تجتمع في كتاب واحد

نذكر قايلا منها على سبيل المثل : في صفحة ٥٢ وردت هذه العبارة : أسود الجنود روحا غريبة ، وصحتها روح غريبة . وفي ص ٢٠٨ « لم يكن ذو دراسة ، وصوابها لم يكن ذا دراسة . وأمثال هذه الاخطاء كثير في الكتاب نرجو العرب أن يتداركها بالتصحيح في الطبعة الثانية ان شاء الله ، كما نرجو أن يكون أكثر دقة في تعريب الاسماء الجغرافية ، فيذكرها كما هي شائعة معروفة في الكتب العربية ولا ينقلها حرفا بحرف ، فمثلا في صفحة ٣٨ ذكر مدينة باسل وهي تنطق بال بحذف السين ، فذلك أكثر نقعا لقراء الكتاب

ز . ن . م

وواجد فيها ما وجدت ، وفوق ما وجدت ، ولقد وفق صديقي « الكرداني » كل التوفيق في تعريب الكتاب لجاءت عباراته طلية واضحة دقيقة ، ويبدو في كل صفحة من صفحاته مجهود في اللغة ينهأ عليه الأستاذ المغرب كل التهنة

ولن ينقص من قيمة هذا المجهود الكبير تلك الحملة الظالمة التي حملها كاتب مقنع في جريدة الاهرام على تعريب هذا الكتاب ، وراح يتلبس عثرة للعرب فلم يجد الا بضعة الفاظ عابها عليه وهي مفخرة له

أن عبارة النقد تنم عن كاتبها وسوء نيته ، واني لأرجو أن يمر بها المغرب وتمر بها لجنة التأليف والترجمة والنشر من الكرام ، وسيجدون من انصاف القراء وتقديرهم لهذا الكتاب القيم ما يكفيهم غناء الرد عليه

أكرر التهنة لصديقي « الكرداني » وأرتقب مع القراء مجهودات أخرى له في الأدب العلمي الذي نفتقر اليه أشد افتقار .

oooooooooooo

أربعون يوما من عام ١٩١٤

تأليف الجنرال موريس

وترجمة الضابط محمد عبد الفتاح ابراهيم

تأني حركة الترجمة في مصر الا أن تكون قوية عنيفة واسعة النطاق حتى تشمل كل نواحي الحياة وشتى ضروب التفكير ، فهذه آيات الادب الغربي الرائعة ، والوان العلم المختلفة تنقل الى اللغة العربية . ويطلعها المصريون فيشاطرون العالم المتمدين علمه وأدبه ، حتى لتكاد العقلية المصرية أن تندمج في العقلية الاوربية اندماجا تاما ، ولم تقتصر حركة الترجمة على الآداب والعلوم ، ولكنها امتدت فتناولت شعبا واطرافا متنوعة دقيقة ، نعم امتدت حركة الترجمة حتى شملت الثقافة الحربية أيضا ! فهذا كتاب « أربعون يوما من عام ١٩١٤ وضعه بالانجليزية الجنرال موريس ونقله الى العربية الضابط الفاضل محمد عبد الفتاح ابراهيم . وأول ما نلاحظه أن المغرب ضابط في الجيش !!

ولست أشك في أن القارئ يسيء الظن . كما كنت أنا أسى الظن : بضباطنا جميعاً من حيث الرغبة في الاطلاع والدرس . فنحن اذن نسجل الشناء للمغرب الفاضل مضاعفاً ، فقد أثبت نشاطاً أو ميلا الى النشاط العلمي بين ضباطنا ، وهو